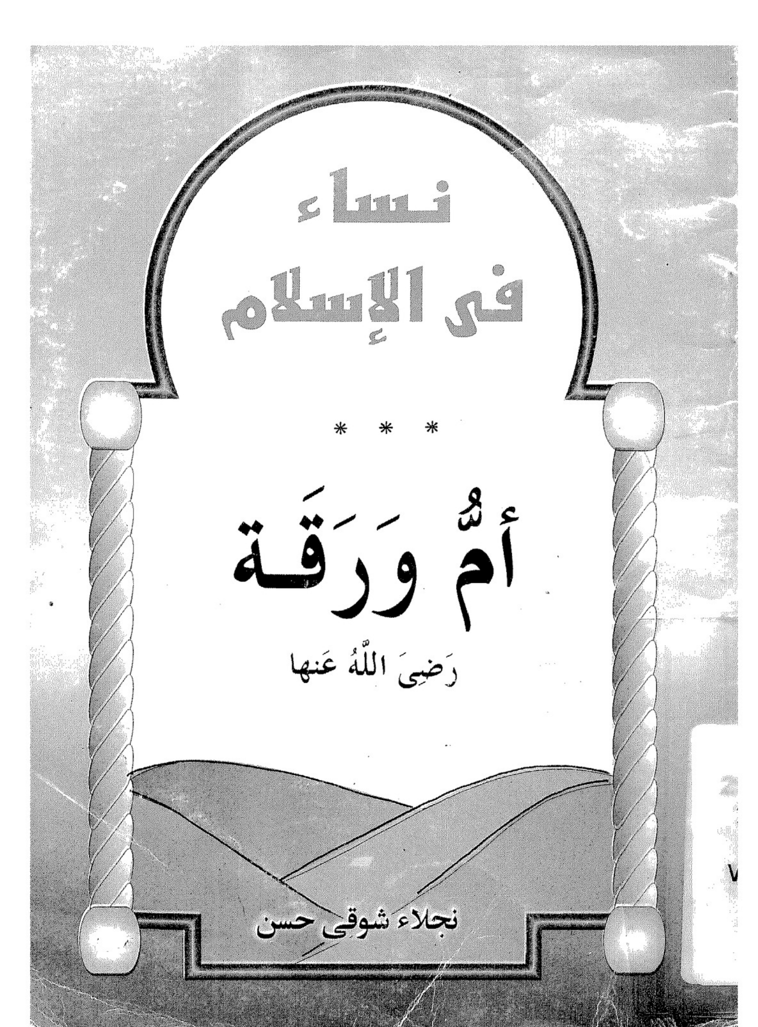


نساء في الإسلام
* * *
أُمُّ وَرَقَة
رَضِيَ اللّهُ عَنها
نجلاء شوقي حسن

نساء فى الإسلام

أمُّ ورَقَــة

رَضِيَ اللّهُ عَنها

تأليف

نجلاء شوقى حسن

الناشــر

مكتبـة مصـر

٣ شارع كامل صدقى ـ الفجالة

ت : ٥٩٠٨٩٢٠

أمُّ وَرَقَـةَ
رضِيَ اللّهُ عَنها

خَرجتْ فاطِمَـةُ ووالِدَتُها مِنْ المَسجِدِ ، بعدَ أداءِ صَلاةِ الجُمُعَةِ مَسْرورَتَيْن ، فقَدْ أعجَبَتْهُما الخُطبَةُ الّتى ألْقاها إمامُ المَسجِد ، وكانتْ عن مَواقِفِ الرَّسول ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ معَ أصْحابِه .

وقالتْ فاطِمَة :

ـ من هِيَ يا أُمّى أُمُّ ورَقَة ، الّتى ذكَرها إمامُ المَسجِدِ ، فى بضْعِ كَلِماتٍ من حَديثِه ؟

قالتْ أُمُّها وهىَ تَبتَسِم :

(٤)

ـ هِيَ يا ابْنَتي الصَّحابِيَّةُ الجَليلَة ، الَّتي بشَّــرها رَسولُ اللّه ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ بالشَّهادَة ، فَنالَتْها .

قالتْ فاطِمَة :

ـ نَعم يا أُمّي ، فَهذا هو ما سَمِعناهُ مـنَ الإِمـامِ لا أَكْثَر ، ولكـنْ من هِـيَ أمُّ وَرَقـة ، ومـا هِـــيَ حِكايَتُها ؟ فَهذا ما أَوَدُّ أنْ أعْرِفَه .

قالتْ أُمُّها وهيَ تَفتَحُ بابَ الشُّقَّة :

ـ نَجلِسُ الآنَ أَوَّلا ، ثُمَّ أُحدِّثُكِ عن حِكايَتِها .

وَجَلَستْ أُمُّها علَى الأَريكَة ، وجلَستْ فاطِمـةُ قَريبا مِنها .

(٥)

وقالَتْ أمُّها :

ـ أمُّ وَرَقة هى بِنتُ عَبدِ اللّهِ بنِ الحارِث الأنْصارِيَّة ، والأنْصارُ يا ابْنَتى هُم أَهلُ يَثرِب .

وتَبدأُ حِكايةُ أُمِّ وَرَقةَ عِندما جاءَتِ البُشْرَى لأَهلِ يَثرِب ، أنَّ النَّبِىّ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ قد خَرجَ من مَكّةَ هو وصاحِبُه أبو بَكرٍ الصِّديق ، مُهاجِرَيْنِ إلى يَثرِب ، فخرَجَ أهلُ يَثرِبَ عَن بَكْرَةِ أبيهم ــ أى كُلُّهم ــ وخرَجَ مَعهم المُهاجِرونَ الّذينَ هاجَروا من قَبْلُ من مَكّةَ إلى يَثرِب ، وكانوا جَميعًا فى لَهفَةٍ وشَوق ، لرُؤيَةِ رَسولِ اللّه ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ .

فلمّا تأخّرَ وصـولُ النّبـىِّ الكَريـمِ إلى يَـثرِب ، سـاوَرتْ بَعضَهُـمُ الظُّنـون ، وخَشَـوا أن تَكــونَ بعـضُ العَقبـاتِ قـد عـاقَتِ الرّسـولَ وصاحِبَــه ، ومَنعَتْهـما من الحُضور .

ولكنَّ عِنايةَ اللّهِ ـــ سُبحانَه وتعـالى ـــ كـانتْ أكبَرَ وأعظَمَ مـن كـلِّ عَقبـة ، فتَكفَّلـتْ بحِمايَتِـهِ ورِعايَتِـه ، حتّـى أشْرَقَتْ طَلعَتُـهُ الشّـريفَةُ علــى يَـثرِب ـــ الّتى أُطلِقَ عليهـا منـذُ ذَلـكَ اليَـوم ، اسْمُها الّذى عُرِفَتْ به فيما بَعد ، وهُو « المَدينَــةُ المُنوَّرَة » فغَمرتْهـا بـالنّور ، وشَـمِلَتها بالفَرحَـة ، وخـرجَ نِسـاؤها يَضرِبــنَ بــالدُّفوف ، ويُطلِقــنَ

(٧)

الزَّغـاريد ، ويُنشـدنَ مُرَحِّبـاتٍ برَسـولِ اللّـه ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ :

طلـعَ البَـدرُ عَلينـا مِـن ثَنِيّـاتِ الـوَداعْ
وجَـبَ الشُّكرُ عَلينـا مـا دَعـا لِلّـهِ داعْ
أيُّهـا المَبعـوثُ فينـا جِئـتَ بـالأَمرِ المُطـاعْ
جِئـتَ شرَّفتَ المَدينَـة مَرحَـبًا يا خـيرَ داعْ

* * *

وكانتْ أمُّ وَرَقَة تَقِفُ مع أَخواتٍ لهـا ، تَهتِـفُ وتُلوِّحُ مُرحِّبَةً برَسـولِ اللّـه ـ صلّـى اللّـهُ عليه وسلّم ـ وهـو يَمضـى بـينَ جُمـوعِ مُستَقبلِيه ، فوقَ ناقَتِهِ القَصْواء .

واستَقرَّ الرَّسولُ الكَريم ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ بالَمدينَةِ الُمنوَّرَة ، وانصرَفَتْ أُمُّ وَرَقَة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنها ـ إلى كِتابِ اللَّهِ ـ سُبحانَهُ وتَعالَى ـ تَحفَظُ آياتِه ، وتَتفَقَّهُ مَعانيه ، وتَقومُ اللَّيلَ عابِدَةً تُصَلِّى وتَقرَأُ القُرآن ، وتَخشَعُ وتَبكى ، وتَعكِفُ على جَمعِ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ فى دارِها ، مَكتوبَةً على العِظامِ والُجلودِ والرَّقائِق ، مُرتَّبةً كما أمرَ رسولُ اللَّه ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ .

وكانتْ أُمُّ وَرقَةَ واحِدَةً من نِساءِ الأنْصار ، الَّلاتى كانَ نَبىُّ اللَّهِ الكَريم ، يَقصِدُهنَّ

ويَزورُهُنَّ فى بِيوتِهِنّ ، فكانَ يأتى إلَيها زائرًا بـينَ الحينِ والحين ، ومعَه بعضُ أصْحابِه ، إكرامًـا لَهـا وإعْزازا لَمكانَتِها .

وكانَ ـ صلّى اللّهُ عليـه وسلّم ـ يَرى فيهـا المَـرأةَ التّقِيَّـة ، والعـابِدَةَ الصّالِحَـة ، الّتـى علـى الرُّغمِ من مالِها وثَرائِها ، كـانتْ تَـزدادُ تَواضُعًـا وقُربا منَ اللّهِ ورَسولِه . كما كانتْ تَعطِفُ علـى الفُقَراءِ والمَساكين ، وتُعينُ الضُّعَفاء ، وتَفتَحُ لهـم عَقلَها وقَلبَها وبابَ بَيتِها . وقـد سَـخّرتْ مالَهـا ونَفسَها لفِعلِ الخَير .

وكانَ يقومُ على خِدمَتِها فى بَيتِها الكَبير ، عَبدٌ وجارِيَة ، ورِثَتْهُما فيما وَرِثَت عن أَهلِهـا . فلَمّـا أسـلَمتْ لِلَّـه ، أعْتَقتْهُمـا وأَعطَتْهُمـا حُرِّيَتَهُمـا ، فإمّا أنْ يَعيشـا مَعَهـا ويَعْمَـلا عِندَهـا ، أو يَرحَـلا إلَى حَيثُ يَشاءان . ولكِنّهُما فَضَّلا أن يظَلاّ على وَلائِهِما لها ، ويَخدُماها ويَقوما علَى شُئونِها .

فوافَقَـتْ علـى ذَلـك ، وحـدَّدتْ لِكُـلِّ واحِـدٍ مِنهُما أجْرًا على عَملِهِ عِندَها .

وذاتَ يَومٍ عَلِمت أمُّ وَرقَة ـ رَضِىَ اللّـه عَنهـا ـ أنَّ رَسولَ اللّـه ـــ صلّـى اللّهُ عليـه وسـلّم ـــ نَـدَبَ المُسـلِمينَ مِـنَ المُهـاجِرينَ والأنْصـارِ لأنْ

يَخرُجوا ويَعتَرِضوا قافِلَةً لقُرَيش ، تَحمِلُ تِجـارَةً وأمْـوالا ، وهـى فـى طَريقِهـا إلى المُشـرِكينَ فـى قُرَيش ، وكـانَ علـى رأسِ القافِلَـةِ أبـو سُـفيان ، أحَدُ زُعماءِ قُرَيْش ، عِقابًا لهم علَـى مـا ارْتَكبـوهُ من إيذاءِ المُسلِمينَ فى مَكَّـة ، ونَهـبِ أمْوالِهـم .

فأسرعَتْ أُمُّ وَرَقة ، وطَلبتْ مـن رَسـولِ اللَّـه ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ أن يأذنَ لها بالخُروجِ مـعَ الخارِجينَ تُداوى جَرحـاهُم ، وتُعـالجُ مَرضـاهُم ، لعلَّ اللَّهَ أن يكتُبَ لها الشَّهادَة .

فقـالَ لهـا رَسـولُ اللَّـه ـ صلَّـى اللَّـهُ عليـه وسلَّمـ :

ـ إنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ وتَعالَى سيُهدى إلَيكِ الشَّهادَة . عودى إلى بَيتِكِ فإنَّكِ شَهيدَة .

فأطاعَتْ أمُّ وَرَقَةَ رَسولَ اللّه ـ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ـ ولزِمَت بَيتَها ، وجَعلتْ منه مَسجِدًا ومُصَلّى ، وجَعلتْ له مُؤَذِّنا يَرفَعُ صَوتَهُ بنِداءِ الحقِّ كلّما حانَ وقتُ الصَّلاة . وكانتْ تَقِفُ فى أهلِ بَيتِها للصَّلاةِ تَؤُمُّهُنّ ، وكانتْ تَعِظُهُنَّ وتُوجِّهُهُنَّ لِفعلِ الخَير ، وتَتدارَسُ مَعهُنَّ معانى القُرآنِ الكَريم .

وهكذا أصبحَ بَيتُها مَدرَسـة ، ومَكانًا يَجتَمِعُ فيه النِّساءُ يتفقَّهنَ في الدِّين ، ويَتعبَّدنَ ويُؤَدينَ الصَّلاة .

وكانَ رسولُ اللَّهِ ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ يأتيها بينَ وَقتٍ وآخَر ، يَستَطلِعُ أحْوالَها ، ويتَفقَّدُ مَسجِدَها ، فيُرشِدُها ويَعِظُها ويَنصَحُها ، وكانَ يَقولُ لأصْحابه :

ـ انْطلِقوا بنا نَزورُ الشَّهيدَة .

وقد خرجتْ أمُّ وَرقَة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنها ـ مع نِساءِ المُسلِمين ، خلفَ الرِّجالِ المُقاتِلينَ في غَزوَةِ أُحُد ، تَشُدُّ أزرَهُم ، وتُداوي جراحَهُم .

وأمضتْ أُمُّ وَرقَة ـ رَضِيَ اللّه عَنها ـــ حَياتَها في زَمنِ الرَّسول ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ وفى عَهدِ الخَليفَةِ الأوَّلِ أبى بَكرٍ الصِّديق ، عابِدَةً زاهِدَة يُشارُ إلَيْها بِالبَنان .

أمّا فى عَهدِ الخَليفَةِ الثّانى عُمرَ بن الخَطّاب ـــ رَضِيَ اللّهُ عَنه ـ وقد دَنتْ ساعَةُ رَحيلِها عنِ الدُّنيا إلى الآخِرَة ـــ وهى السّاعَةُ الّتى كانتْ تَتمَنّاها وتَطلُبها وتَسعى إلَيها ، شَهيدَة ـــ كما تَنبَّأ لها رسولُ اللّه ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـــ ، فقدِ اتّفقَ العَبدُ والجارِيَة ، اللّذانِ طالَما أغدَقَتْ عَليهِما من عَطفِها وإحْسانِها ، ومِن فضلِها

ورِعايَتِها ، وكانا فى حَقيقَةِ أَمْرِهِما غيرَ جَديرَيْـن بِما أسْـلَفتْ لَهمـا وقَدَّمـت ، إذْ وَسـوَسَ لـهُــما الشَّـيطانُ فغَرَّهُمـا مالُهـا الكَثير ، وهـى عَجــوزٌ ووَحيدَة ، وعزَّ علَيهِما أن يَترُكاهـا لِحالِهـا بعـدَ أن طالَ وَلاؤهُما لَها ، وطَمِعا فى أنْ يَنعَما بمالِها الكَثير ، فدَبَّرا بكلِّ غَدرٍ وخِسَّةٍ قَتلهـا ، فقتَلاهـا واسْـتَولَيا علـى أمْوالِهـا ولاذا بـالهَرب . وعِندمـا علِمَ الخَليفَةُ عُمَرُ بنُ الخَطّاب بِما جَرى لها ، تأَثَّر كَثيرًا وقال :

ـ صدقَ رسولُ اللّه ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ حينَ قالَ إنَّها سَتموتُ شَهيدَة .

فأمرَ بمُلاحَقةِ المُجرِمَيْن ، وقد عمَّ المَدينــةَ كلَّهــا حُزنٌ شَديدٌ على المُؤمِنَةِ الصّادِقة .

ولم يَمـضِ اليَـومُ التّـالى علَـى الجَريمَــة ، حتّــى أمسَكَ رِجالُ الخَليفَةِ بهِمـا ، وعـادوا بهِمـا وبمـا يَحمِلان من أمْوالٍ ومَتاع ، إلى الخَليفَـة ، فكـانَ جزاؤُهُمـا أن قُتِـلا وصُلِبـا ، ليَكونـا عِـبرَةً لِمــن يَعتَبِر .

رحِمَ اللّهُ أمَّ ورَقَـةَ المُجاهِدَةَ الصّـابِرَة ، رَضِــىَ اللّهُ عنها .

نساء فى الإسلام

(١) السيدة صفية رضى اللّه عنها

(٢) أم هانئ رضى اللّه عنها

(٣) أم ورقة رضى اللّه عنها

(٤) أسماء بنت يزيد رضى اللّه عنها

(٥) نسيبة بنت كعب رضى اللّه عنها

(٦) أم الدرداء رضى اللّه عنها

(٧) السيدة نفيسة رضى ال

(٨) السيدة زينب رضى ا

(٩) فاطمة بنت الخطاب رضى ا

(١٠) فاطمة الزهراء رضى

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٥٠ قرشا